## الفصـــل الرابـــع

# الجذور الإرهابية للموساد

« إلا أن هذه الموهبة الإرهابية لم تكشف عن وجهها فعلياً ، كما كان متوقعاً ، إلا بعد إنشاء الدولة وتوحيد « الشبكات السرية » في إطار المؤسسات العسكرية الجديدة ، ولم تبرز كتيار أو اتجاه أو ميل ، بل بوصفها الطليعة الرائدة للمجتمع الرسمي بكامله ، علينا أن نتابع خطوة خطوة الصعود الجامح لهذا الجهاز » ..

* * *

إيـــلان هاليفـــــي
كاتب يـــودي

## الفصـــل الرابـــع

# الجذور الإرهابية للموساد

قد لا يوجد مؤسسة إسرائيلية ، إلا وتجلس على قمة تاريخ إرهابي عريق ، كما لا توجد مؤسسة إسرائيلية إلا وترى أن « الحل الإرهابي » هو الطريق الوحيد لحل أي مشكلة ، فجذور الإرهاب عميقة في ضمائر وفكر إسرائيل ، وتختلف حدة الإرهاب من مؤسسة إلى أخرى حسب طبيعة نشاطها ، لذلك ، فإن أكثر المؤسسات الإسرائيلية جنوحاً وممارسة لإرهاب الدولة ، هي مؤسسة « جيش الدفاع الإسرائيلي » والموساد ، أو جهاز المخابرات الإسرائيلي .

ومما لا شك فيه أن اليهود – بصفة خاصة – لهم تاريخ عريق في التجسس .. ويمتد تاريخهم إلى ما عرف بيهود البلاط[1].. حيث كان التجسس من بعض مهامهم للتقرب إلى الملوك .. ولكن لم يعرف جهاز منظم للتجسس عند اليهود إلا عام ١٩٠٧ .. عندما اكتشفت السلطات العثمانية شبكة تجسس كل أفرادها من اليهود ، تتجسس على الامبراطورية العثمانية لحساب الامبراطورية البريطانية ، وكانت شبكات التجسس اليهودية تعمل في دولة لحساب دولة أخرى ، ولذلك نشطت الدول لتجنيد اليهود في الدول الأخرى ..

ولكن بعد عام ١٩٢٠ ، تم تنفيذ مقررات بازل وبدافع من وعد بلفور .. وأقيمت الوكالة اليهودية ، وأول ما فعلته أن أسندت للجاسوس البريطاني اليهودي الكولونيل كيس بتنظيم شبكات التجسس ، واستطاع الجاسوس أن يقيم عدة شبكات في الكثير من عواصم العالم تحت مسميات اجتماعية ..

وفي عام ١٩٣٤ تولى بن جوريون رئاسة الوكالة اليهودية ، وأول عمل اهتم به ، هو تنظيم المؤسسة العسكرية الصهيونية « الهاجاناة » ومؤسسة التجسس .. وأسماها « شيروت بديعوت » أي خدمة المعلومات واختصر الاسم إلى « الشاي » .

---

(١) يراجع الفصل الأول من هذا الكتاب ..

وقام بن جوريون بتنظيم « الشاي » وتم تحويلها إلى عدة قطاعات كل قطاع يكاد يكون منفصلاً عن الآخر ، وكل هذه القطاعات تتبع رئيس الوكالة شخصياً « بن جوريون » ، ومن هذه القطاعات :

١ – **القطاع العربي** : ومهمته التجسس على الدول العربية ، وجمع كافة المعلومات العسكرية والاقتصادية عن الدول العربية ، والقيام بالعمليات الإرهابية ضد هذه الدول إذا احتاج الأمر ، وتولى قيادة هذا القطاع موسى شاريت الذي أصبح فيما بعد رئيساً لوزراء إسرائيل ..

٢ – **القطاع السياسي** : ومهمته جمع المعلومات السياسية ، سواء داخل فلسطين أو خارجها ..

٣ – **القطاع العسكري** : ومهمته تقديم تقرير لرئيس الوكالة عن الموقف العسكري الصهيوني ، والموقف العسكري في العالم العربي ، بل وفي دول العالم .. حيث قيل ان منظمة « الشاي » للتجسس كانت مركزاً لتجارة المعلومات العسكرية بين الدول ، وأنها حققت أرباحاً طائلة ببيعها المعلومات العسكرية لكل الدول بدون تمييز ، بل قيل ان الوكالة اليهودية قد باعت معلومات عسكرية عن الحلفاء لألمانيا النازية مقابل الإفراج عن اليهود ..

* * *

في عام ١٩٣٧ ، أقام بن جوريون جهازاً خاصاً مهمته العمل على زيادة هجرة اليهود الشرعية إلى فلسطين وهي « منظمة الهجرة غير الشرعية » وبالعبرية « موساد لعالياه بت » ، وكان تابعاً لاتحاد العمال ، ومهمته جمع اليهود في قبرص سراً ، وتهجيرهم إلى فلسطين سراً أيضاً بالإضافة إلى سرقة الأسلحة من الجيش البريطاني ، وشراء الأسلحة من الخارج ، وتهريبها داخل فلسطين .. وبعد تشكيل هذا الجهاز ، ترك بن جوريون للجهاز السابق « الشاي » المهمات الإرهابية ضد الفلسطينيين والبريطانيين والعرب الآخرين ..

وعندما أعلنت « دولة إسرائيل » في مايو عام ١٩٤٨ ، قرر بن جوريون توسيع « الأجهزة الأمنية » وزيادة تنظيمها ، كما طلب بن جوريون من المنظمات الإرهابية السرية ، حل خلاياها والانخراط في أجهزة الدولة ، ونظراً للممارسة الإرهابية السرية لهذه العصابات ، فلقد استهواها العمل في الأجهزة الأمنية الإسرائيلية[٢٣] حيث يتيح لها هذا

**العمل ٨ القيام بعمليات إرهابية في حماية الدولة ٨ ونظراً لعدم الرقابة الشديدة ٨ وتداخل الاختصاصات بين أجهزة الأمن** الإسرائيلية ، فلقد قامت بعمليات إرهابية ، دون معرفة الجهاز الذي قام بتلك العمليات ، أو من الذي أصدر أوامر الإرهاب .. وظل الأمر على ما هو عليه ، حتى عام ١٩٥٤ ، عندما أرسلت أجهزة الأمن عصابة إلى القاهرة للقيام بعمليات انفجارات وحرائق في المؤسسات البريطانية والأمريكية في المدن العربية ، والتي عرفت بفضيحة « لافون » ، وظلت هذه الفضيحة[1] تلاحق لافون ، حتى تم أخيراً معرفة أن لافون هذا لم يكن يعلم بهذه العملية . منذ ذلك التاريخ وأعيد تنظيم أجهزة الأمن الإسرائيلية ، وأصبح هناك جهاز الأمن الخارجي « الموساد » وهو المنوط به الأعمال الإرهابية في الخارج .. والتجسس على الدول ، والقيام بالحملات النفسية على الدول العربية ، ومحاولة اختراق صفوف المقاومة الفلسطينية ، ومحاولة تجنيد العملاء الأجانب ، ويتبع هذا الجهاز رئيس وزراء إسرائيل ووزير الدفاع مباشرة ..

١ – جهاز المهام الخاصة ، وهو جهاز لا يعلم عن نشاطه أحد غير رئيس الوزراء ، ومهمته إرهابية محضة ، ويكلف من رئيس الوزراء مباشرة ، ويقوم بالأعمال التي يمكن أن يطلق عليها « الأعمال القذرة » ، والمعلومات عن هذا الجهاز ضئيلة .

٢ – جهاز « شن بيت » ، أو جهاز الأمن الداخلي ، ومهمته التجسس على العرب في إسرائيل ، وعلى الأجانب والأحزاب الإسرائيلية ..

٣ – قسم البحوث في وزارة الخارجية ، ولهذا القسم مندوب أو أكثر في كل سفارة إسرائيلية في الخارج ومهمته جمع المعلومات والتجسس على الدول الأخرى وأعضاء الهيئات الدبلوماسية في الخارج ..

٤ ــ الوكالة اليهودية بمكاتبها في الخارج ، تعمل حتى الآن فى جمع المعلومات وتقديمها إلى مندوبي أجهزة الأمن الإسرائيلية في الدول الموجود بها هذه المكاتب ..

٥ – المعابد اليهودية في أنحاء العالم ، حيث تعمل معظم الجاليات اليهودية في جمع المعلومات وتقديمها إلى حاخام المعبد أو إلى مندوب معروف لديها لكي تصل إلى إسرائيل ..

وقبل أن نقدم في الصفحات التالية أهم العمليات الإرهابية التي قام بها جهاز الموساد بصفة خاصة ، نرغب في توضيح أمر هام وحيوي ، أنه بالرغم من الهوية الإرهابية لهذا الجهاز ، وأنه بالرغم من تعدد مصادره ، والإعلام القوي الذي رفعه إلى ما يشبه

(١) أنظر قضية لافون ( ص١٥٣ ) .

الأسطورة ، وعن ما يقال أنه واحد من أربع أجهزة مخابرات في العالم إلا أنه أخفق كثيراً ، وفشل كثيراً في كثير من عملياته الإرهابية ، وقبض على عشرات من أعضائه ، وأعدم أو سجن العشرات بعد كشف أمرهم والقبض عليهم . فإن الجهاز قد أخفق في القاهرة عام ١٩٥٤ ، وهز كشف عصابة التخريب الإسرائيلية الحكومة الإسرائيلية لبن جوريون في ذلك الوقت ، كما أخفق بمعرفة محاولة مصر لصناعة الصواريخ بواسطة الألمان ، إلا بعد أن « كشفت مصر » هذه الصناعة كنوع من الدعاية للنظام السياسي في ذلك الوقت ، أنها فشلت أكثر من مرة في محاولة اغتيال الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات ، كما أخفقت تماماً في معركة الكرامة في مارس عام ١٩٦٨ ، حيث لم تعرف حجم المقاومة الفلسطينية في أغوار الأردن ، ولا طبيعة المقاتل الفلسطيني .. ولا حتى المخارج – السراديب – التي أقامها الفدائيون ، مما أدى إلى ارتفاع خسائر إسرائيل في هذه المعركة ، كما لم يتمكن هذا الجهاز من معرفة موعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ، ولا حجم القوات ، ولا خطة مصر في هذه الحرب ..

والآن .. نقدم شهادة إسرائيلية عن جهاز الموساد الإسرائيلي .. وهذه الشهادة كما جاءت في كتاب « ايلان هاليفي » إسرائيل من الإرهاب إلى مجازر الدولة يقول :

● إن الأساليب الإرهابية المكتسبة ، والتي اكتملت في القتال ضد السكان الفلسطينيين كانت ستجد – بعد أن قدمت اتفاقيات رودس في شهر يناير ١٩٤٩ مكانة دولية للدولة الجديدة ، وجعلتها تنضم إلى الأمم المتحدة مرفوعة الرأس – أو ميدان للتطبيق العملي لها خارج الحدود الجديدة العهد . بينما كان الجيش المسمى بـ « جيش الدفاع الإسرائيلي » ينشيء ستار النار والموت بين اللاجئين وبين ديارهم ، وبينما كانت تتواصل عملية الطرد وتدمير القرى التي لم تمسها الحرب « على البارد » ، عمل بن جوريون على إعادة توحيد العملية بين التصحيحيين والعماليين في إطار المؤسسات الوطنية الجديدة وبالأخص على صعيد الأجهزة العسكرية والأمنية .. حينئذ كون ، انطلاقاً من الأدوات السابقة للحرب ، بنية سياسية – عسكرية – بوليسية قوية ، سرية ( رغم شرعيتها ) وحرة من أية رقابة نيابية ووزارية .

هذه بداية « الموساد » ( للخارج ) و « الشين بت » — وهي الحروف الأولى لـ « أجهزة الأمن » أو « بشروتي بتاهون » – ( للداخل ) .

والموساد هي المؤسسة المزدوجة التي لا تخضع ، إلا لسلطة رئيس الوزراء ، وهي بالفعل تعمل خارج أي ضغط أو اعتبار للشرعية ، وسط علاقة ارتباطية وتنسيقية واختراقية معقدة مع أجهزة مخابرات الجيش التابعة لوزارة الدفاع : لأن بن جوريون جمع الوظيفتين لفترة طويلة .

فالمؤسسة ، كما يسمونها ، تدخل وتحتل تحت سلطة رئيس الدولة ، جميع الأجهزة العسكرية . وهي التعبير المركز لفلسفة بن جوريون « الدولة » : إذ تدمج في بنية وتحت قيادة وحيدة « كفاءات » الهاجاناة والأرجون ، البالماخ وشتيرن . والبنية « المختلطة » التي يقترحها بن جوريون كتوليفة بين « الاشتراكية » و « الرأسمالية » ، يقابلها في مجال الأمن ظهور تلك المؤسسة الجديدة ، السرية والجبارة ، التي توفق بين الخبرة العمالية في مجال الخطب القابلة للتصدير ، وبين عزم التصحيحيين على المضي في خط « الدفاع الفعلي » : أي إعطاء الأفضلية – وبالذات لأسباب سياسية – للعمل العنيف بدلاً من المفاوضات .

وبالطبع فإن ، نشاط مجموعات كاملة من الحركات العمالية – الصهيونية – التي لم يكن عند منافسيها « السريين » وفي اليمين المتطرف شيء لايوجد عندها – يؤكد أن عمال صهيون تمكنوا في فترة الانتداب البريطاني من إفراز مطبقي ومنظري الإرهاب ، ويكفي على سبيل المثال أن ننظر إلى شخص قائدهم . إلا أن هذه الموهبة الإرهابية لم تكشف عن وجهها فعلياً كما كان متوقعاً ، إلا بعد إنشاء الدولة وتوحيد « الشبكات السرية » في إطار المؤسسات العسكرية الجديدة ، ولم تعد تبرز كتيار ، أو اتجاه ، أو ميل ، بل بوصفها الطليعة الرائدة للمجتمع الرسمي بكامله ، علينا أن نتابع خطوة خطوة الصعود الجامح لهذا الجهاز الذي استطاع بفضله بن جوريون وخلفاؤه ليس فقط تحقيق مطامعهم لكسب الأراضي وتقسيم وإضعاف أعدائهم من عرب وفلسطينيين ، بل أيضاً خداع حلفائهم والعبث بلعبة السياسة الديمقراطية في إسرائيل .

انتهت كلمة هاليفي .. وإليكم في الصفحات التالية مجازر بن جوريون وديان وبيجين وبيريز وشامير ..

* * *

## جريمة في يهود بغداد

قبل الحديث عن عمليات إرهابية قد لايصدقها عقل ، حدثت في بغداد لابد من تقديم سريع للجالية اليهودية العراقية ، أثناء وبعد قيام إسرائيل ..

لليهود في العراق تاريخ طويل ، منذ هدم الهيكل الثاني عام ٥٨٦ قبل الميلاد ، حيث هرب اليهود إلى العراق ، وعاشوا بين العراقيين في سلام ، وإذا انتقلنا إلى العصر الحديث نجد التالي :

● أن أكبر جالية يهودية في العالم العربي كانت في بغداد ، بلغت عام ١٨٥٦ – ٢٠ ألف يهودي ، وفي عام ١٩٥٠ أكثر من ١٥٠ ألف يهودي ..

● أن أول مدرسة عبرية حديثة أقيمت في بغداد عام ١٨٦٥ ، وأول مدرسة للبنات اليهوديات أقيمت في بغداد -- أيضاً – عام ١٩٠٣ .

● أول صحيفة عبرية في العالم العربي صدرت في بغداد عام ١٨٦٣ وكان عنوانها « همجيد » .

● كان اليهود يشاركون في كافة أنشطة العراق ، وكان من بينهم وزير في الحكومة ..

● ان من شدة التسامح الديني في العراق ، فكر تيودور هرتسل إقامة الوطن القومي لليهود لاتساع الأرض الزراعية في العراق ووفرة المياه وقلة السكان ولكن السلطان عبد الحميد رفض ذلك ..

لذلك اعتبر اليهود أنفسهم عراقيين ، واعتبروا اليهودية ديانة وليست قومية .. ورغم أنهم في الأوقات الحرجة ، كانوا يقفون ضد أماني الشعب العراقي وينضمون إلى الأجنبي ، كما حدث أثناء ثورة رشيد عالي الكيلاني ، ضد الإنجليز حيث انضم يهود العراق إلى الإنجليز ضد ثورة الشعب العراقي ، إلا أن العراقيين كانوا كرماء معهم ، بل حتى عندما أقيمت إسرائيل على أنقاض فلسطين ، قامت المظاهرات في بغداد وظلت الجالية اليهودية الكبيرة تمارس نشاطها دون الإساءة إليها ..

* * *

كانت مشكلة بن جوريون بعد إعلانه قيام دولة إسرائيل ، أن يأتي لها بالمهاجرين من كل أنحاء الدنيا ، وإلا فشل مشروع « الدولة الإسرائيلية » ، وكان اضطهاد اليهود في كثير من دول العالم . هو الدافع للهجرة إلى إسرائيل ..

ولكن يهود العراق في حالة استقرار يمارسون أنشطتهم ، ولا يجدون مبرراً للهجرة إلى إسرائيل مجهولة المستقبل .. وكان عددهم يسيل لعاب بن جوريون .

* * *

وقامت بريطانيا بترتيب موعد للقاء بن جوريون ونوري السعيد في النمسا .. وتم في هذا اللقاء الاتفاق على تهجير يهود العراق إلى إسرائيل ، وذلك عن طريق خطة إرهابية : تفتح العراق باب الهجرة اليهودية إلى إسرائيل ، مع إسقاط الجنسية عن كل مهاجر ، حتى

لا يعود بعد أن يصل إلى إسرائيل .. وقدم المشروع إلى البرلمان العراقي الذي أقره ، ولكن لم يتقدم الكثير للهجرة إلى إسرائيل ..

وهنا بدأت الموساد في دورها في إجبار الجالية اليهودية في العراق على الهجرة إلى إسرائيل ، بالأساليب الإرهابية ..

بدأت بغداد تشهد سلسلة من الانفجارات وإلقاء القنابل على تجمع اليهود العراقيين :

ففي أبريل عام ١٩٥٠ انفجرت قنبلة في شارع « أبو نواس » بالقرب من مقهى كان يتجمع به بعض شباب اليهود ، وقد أسفر هذا الانفجار عن وقوع عدد من الإصابات بين اليهود ..

وفي ١٤ يناير عام ١٩٥١ انفجرت قنبلة في مركز العلاقات الثقافية الأمريكية في بغداد ، وكان هذا المركز يتردد عليه الكثير من اليهود ، وقد أصيب عدد منهم .

وفي ١٠ مايو انفجرت عبوة ناسفة في شركة بيت لاوي التجارية للسيارات ، وهي شركة يهودية ..

وفي ٥ يونيو عام ١٩٥١ انفجرت قنبلة في شركة ستانلي شمعون التجارية اليهودية ..

لم يكن الإرهاب قد دخل بغداد ، ولم يعرف العراقيون هذا النوع من الإرهاب ، إلا أن منشورات قد وزعت في العراق تطالب اليهود بالهجرة إلى إسرائيل .. وإنه لم يعد لهم مكان في العراق ، في نفس الوقت ، تصور الشارع السياسي العراقي أن هذه الإنفجارات من فعل الشيوعيين العراقيين ، بل ان إسرائيل قد شنت حملة على العراق على أساس أنها تحاول قتل الجالية اليهودية لديها ، والأغرب أنها كانت تطالب – على المستوى الإعلامي – حكومة العراق بالتحقيق في أمر هذه الانفجارات التي تستهدف الجالية اليهودية ..

* * *

ورغم سلسلة الانفجارات هذه ، فإن عشرة آلاف يهودي عراقي فقط ، تنازلوا عن الجنسية العراقية ، وهاجروا إلى إسرائيل ..

* * *

هذا الرقم لم يكن يشبع بن جوريون ، فقرر زيادة الإرهاب في العراق ضد اليهود ، فانفجرت قنبلة داخل المعبد اليهودي الرئيسي في بغداد ، مما أدى إلى مصرع البعض وإصابة

العشرات ، وهنا بدأت الهجرة – هجرة يهود العراق إلى إسرائيل ، وهاجر مالا يقل عن ١٥٠ ألف يهودي عراقي إلى إسرائيل ، شكلوا وقتها ١٧ في المائة من يهود إسرائيل .

وهنا استعين بشهادة اليهودي هاليفي في كتابه « إسرائيل من الإرهاب إلى مجازر الدولة » يقول :

وأريد بالعمليات المنفذة في العراق أن يتعمق هذا الاتجاه ، غير أن غياب العداوة العربية جعل أجهزة المخابرات الإسرائيلية تنفذ بنفسها تلك الاعتداءات ضد اليهود الهادفة إلى « تشجيع » الهجرة التي كانت مقصورة في ذلك الوقت على بضع مئات من الشبان ولم تتأثر بها فعلياً الجالية اليهودية ذات الجذور العميقة ، الفخورة بجذورها « البابلية » ، المندمجة وسط الطبقات المالكة والحاكمة في العراق .. وكذلك وسط مختلف حركات المعارضة الديمقراطية أو الاشتراكية ..

وكتب كوخافي شمش أن الهجرة غير الشرعية أدت إلى « بعض الصدمات بين الشرطة العراقية ومرشدي القوافل في الجبال » . ويبدو أن هذه الأحداث قد سببت ارتباكاً للسلطات العراقية التي أوصت بعد ذلك بالإجراءات الكفيلة بتسهيل الهجرة الشرعية .. ويضيف شمش أنه في شهر مارس ١٩٥٠ ، في يوم العيد اليهودي بوريم شددت الصحف العراقية على أن « اليهود يحتفلون اليوم بمناسبتين : عيد البوريم .. والضمانة بإمكانية الهجرة إلى إسرائيل ، كما أضاف أن الصحافة الرسمية قررت هذه الإجراءات شارحة أن الصدمات بين الشرطة ومجموعات من المهاجرين أوضحت أن بعض اليهود العراقيين لا يريدون العيش في هذا البلد ، وقرارهم يسيء لسمعة العراق لا مكان هنا لمن يريد العيش بيننا ، ليرحلوا » ..

لكن ، رغم التسهيلات المتوافرة في أجواء المعاملات الرسمية من أجل الهجرة ، لم يكن هناك رد فعل قوي ، إذ لم يبد اليهود العراقيون في غالبيتهم أي حماس للالتحاق بالدولة الجديدة ، ولم يلجأ إلى سبل الهجرة الشرعية الجديدة إلا بضع مئات من الأشخاص ، ويرى شمش أن الحملة الإعلامية التي انطلقت حول هذه الإجراءات عن حسن المعاملة والتعاون بين الحاخامية والشرطة أثارت الخشية من وجود خدعة ما .. وفي كل الأحوال ، عندما رفعت الحواجز الشرعية أمام هجرة المائة ألف يهودي عراقي ، لم يتشكك أي تحرك واسع باتجاه إسرائيل داخل هذه الجالية التي لم تتصور لنفسها مستقبلاً خارج الأرض التي عاشت عليها دائماً ، لا سيما وأن شبابها كان يعتبر نفسه متضامناً – لدرجة تحمل السجن والتعذيب – مع الشبيبة العراقية بكاملها ..

في نفس الفترة ، وفي اليوم الأخير من عيد الفصح اليهودي في عام ١٩٥٠ ألقيت القنابل المتفجرة على الجالسين في مقهى « دار البدع » . أسرع الذعر الناجم عن الاعتداء بحركة الهجرة ، ولكن لفترة قصيرة – كتب شمش : « أن اليهود كانوا مقتنعين بأن إرهابيين عراقيين حاولوا قتل أشخاص من اليهود ، وفي النهاية ، كان عدد القادمين إلى اللد عن طريق قبرص لا يزيد عن ١٥٠ يهودياً بعد هذه العملية » التي لم تسفر عن ضحايا .. انفجرت إذن قنبلة ثانية في المركز الثقافي الأميركي ، وراجت الإشاعة وسط الجالية اليهودية أن العملية استهدفت اليهود إذ أن الكثيرين منهم كانوا مترددين على مكتبة المركز .. ولكن في هذه المرة أيضاً ، لم يدفع الخوف والذعر إلا عدداً قليلاً جداً من اليهود للتخلي عن مواطنيتهم العراقية وعن بلدهم .. وكتب شمش : « العالم ١٩٥٠ كان قد انتهى ، واضطرب شهر آذار / مارس موعد انتهاء التسجيل ، حيث ألقيت القنبلة الدموية على المعبد اليهودي فعم الذعر هذه المرة الجالية كلها ، ولم يبق مكان للشك في قلوب اليهود هذه المرة ، كانت منظمة مناوئة لليهود تتآمر ضدهم ، ورأوا من الأفضل مغادرة العراق قبل فوات الأوان .. عادت الطوابير لتتشكل من جديد .. ودفع اليهود في آخر ليلة قبل الموعد النهائي للتسجيل مبالغ وصلت إلى ١٥٠ و ٢٠٠ دينار حتى تدون أسماؤهم على القائمة قبل منتصف الليل وعندما انتهى كل شيء لم يبق إلا خمسة آلاف يهودي عراقي لم يسجلوا أنفسهم للذهاب إلى إسرائيل ..

بعد بضعة أيام منحت حكومة نوري السعيد العراقية لنفسها تعويضاً لمراعاتها الحملة الصهيونية التي كان قد اتفق عليها سراً ، بإعلانها عن المصادرة الفورية لكافة ممتلكات الذين تنازلوا إرادياً عن الجنسية العراقية بوضع أسمائهم على لوائح الرحيل وشدد شمش على أن الخمسة آلاف يهودي الذين تمسكوا بجنسيتهم استعادوا ممتلكاتهم وأشغالهم بلا قيد ولا شرط ..

إلا أن إصرار القضاء والشرطة العراقية أدى إلى اكتشاف ما كان يمكن الاكتفاء بتدوينه في حساب الأرباح والخسائر في تاريخ الشرق الأوسط الحديث وكأنه حلقة بين حلقات أخرى في ما أسماه جورج مارشيه غداة الغزو الإسرائيلي للبنان في شهر آذار / مارس ١٩٧٨ « دوامة العنف » إذ أنه كان من الممكن أن يتصور المرء أن حرب فلسطين أدت إلى نشاط معاد لليهود مما سبب بدوره رحيل الجالية بكاملها . لكن الحادثتين وقعتا أظهرتا أنه في هذا الظرف بالتحديد كان الأمر يتعلق بمؤامرة ارتدت وجه التاريخ قناعاً لها ..

يروي كوخافي شمش : « بعد القنبلة الأولى على ملهى « دار البدع » بدأت تروج الشائعات عن مسئولية محتملة للشيوعيين عن الحادث ، في اليوم التالي للانفجار ، عند

الساعة الرابعة من بعد الظهر ، كانت المنشورات توزع على المصلين في المعبد ، وجاء فيها تشديد على الأخطاء المحدقة ونصائح للناس كي تذهب إلى إسرائيل .. ولقد استغرب سلمان البيات ، وهو قاض للمنطقة الجنوبية من بغداد استغرب هذا الأمر ، وأعلن أن القيام بهذه السرعة بتوزيع منشور بعد الانفجار دليل على أنه كاتبيه كانوا على علم بالحدث قبل وقوعه .. عندئذ أصدر أوامره للشرطة كي تتحرى بهذا الاتجاه ( ... ) وقد جرى بالفعل توقيف شابين إلا أنه ، ويا للغرابة تدخلت وزارة العدل وتم الإفراج عن الشابين من جراء ذلك .. ثم تم تسليم القضية إلى قاضي المنطقة الشمالية من بغداد ، كال شاهين ، لم يتابع هذا الأخير التحقيق ، ويضيف شمش أنه كان هناك تواطؤ بين الحكومة والسلطة القضائية وممثلي الصهاينة » ..

خلال صيف ١٩٥١ تعرف رجل لاجيء من فلسطين ويعمل بائعاً في أحد المحلات التجارية في بغداد ، تعرف على المبعوث الإسرائيلي يهوداً تجار ، وكان قد عرفه في عكا قبل حرب ١٩٤٨ ، وبعد مرور التجارة ثانية على المحل برفقة موردخاي ابن بورات ، رئيس الحركة السرية للمهجر ، وفي ذلك الحين « مراسل » الهاغاتا اتصل الرجل بالشرطة التي أوقفت الرجلين .. والغريب أنه تم الإفراج عن ابن بورات .. بكفالة فتمكن من العودة إلى إسرائيل .. ولكن الشرطة أوقفت شالوم صالح بعد تجار وكان المسئول عن مخابيء الأسلحة للهاغاتا .. الشاب لم يصمد في التحقيق فأرشد رجال الشرطة من معبد إلى معبد ودلهم على مخابيء الأسلحة التي أدخلت سراً بعد الحرب العالمية الثانية .. وقد دفع حياته ثمناً لذلك بعد المحاكمة .. ثم تم توقيف ١٥ شخصاً وصدر حكمان بالإعدام شنقاً على إثنين منهما أما الباقون فقد حكم عليهم بالسجن لفترات طويلة ..

في عام ١٩٧٧ كتب الصحفي باروخ تادل ، وهو عضو سابق في شتيرن في الجريدة الإسرائيلية أن موردخاي بن بورات – شخصية سياسية عمالية ورئيس اتحاد اليهود القادمين من البلدان العربية ، وهذه مؤسسة رسمية جداً – كان المنظم المباشر لعمليات التحريض الإرهابية ضد اليهود التي تمت في العراق خلال العامين ١٩٥٠ و ١٩٥١ فرفع عليه بن بورات دعوى للتشهير ، فرد عليه نابل من خلال محكمة عليا ، بلائحة مفصلة فيها ٣٦٥ سؤال حول نشاط بن بورات في بغداد في ذلك الوقت .. وبتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٧٧ ، جاء في الجريدة نفسها أن بن بورات لم يرد على لائحة أسئلة من ٢٩ صفحة سلمه إياها محامي نابل فلم يبق أمام هذا الأخير إلا أن يطلب من المحكمة إرغامه على ذلك ( ... ) يؤكد نابل في الدفاع أن كل ما قاله هو حقيقي ومن المستحيل اعتبار أن ما قاله قد أساء لسمعة بن بورات لأن تصرفاته كانت قد أثارت سابقاً إشمئزاز العديد من اليهود

( ... ) ويسأل نابل في لائحته كيف يفسر بن بورات ما فعله المحققون في بغداد إذ أنهم أطلقوا سراحه بعد توقيفه رغم معرفتهم بالمهمة المكلف بها كضابط إسرائيلي لتنظيم الهجرة .. وسأل نابل بن بورات إن كان على علم بما تردد في أوساط الذين نشطوا في سبيل الهجرة على أن موردوك ( الاسم الحركي لبن بورانت في العراق ) هو الذي ألقى بالقنبلة على معبد شيم توف حيث كان طالبو الهجرة محتشدين مما أسفر عن مقتل ٣ أشخاص وجرح العشرات ..

بدلاً من الرد على هذه اللائحة التي تضمنت أيضاً السؤال عما إذا كان بن بورانت قد استخدم الأجهزة اللاسلكية التابعة للهاغانا في العراق ليرسل إلى إيران تعليماته المتعلقة بمشترياته الخاصة من سجاجيد وأدوات المائدة ، فضل هذا الأخير إلغاء الدعوى بالتشهير التي كان قد رفعها ضد نابل كما فضل الاستغناء عن التعويض الذي يطالب به في البداية وقيمته نصف مليون ليرة ..

إن كنت قد أطلت الحديث حول القضية العراقية التي لم تسفر في النهاية إلا عن مجزرة صغيرة جداً بالمقياس الكمي ، كذلك لأنها تشكل منعطفاً ، يوازي تحول اليشوف إلى دولة ، ليس فقط من ناحية الأساليب المستخدمة بل أيضاً من ناحية الأهداف والرهانات .. ففي السابق كان « للعمليات العقابية » قيمة « النموذج » : وكانت التنظيمات تتبناها وتفتخر بها وتستخدمها كوسيلة للضغط والإرهاب إذ أنه رغم طابعها التحريضي ، كانت مثل هذه العمليات تعبر بالدرجة الأولى عن إرادة الثأر والحقد الدموي ضد الضحايا ، لا شيء من هذا القبيل ، وبالعكس ، لقد أصبحت إسرائيل تضرب اليهود العراقيين من أجل إنقاذهم فطبعاً لا يمكنها الاعتراف بمثل هذه الأساليب في الرعاية ، إنها تتخفى خلف قناع العدو وتحتل مكانه ، وتصر على القيام بعمله لو أخفق .. وتقوم تحت اسمه بالدور الذي خصصته له ضمن استراتيجيتها الخاصة .. يجب أن تتعمق في التفكير حول هذه « التقاليد » وحول ما يمكن أن تسفر عنه في الظروف الراهنة ..

ويعتبر ولبور ايفلاند الموظف في سفارة الولايات المتحدة في بغداد ، والذي جاء بأقواله مصداقاً لما أعلن في إسرائيل ، أما الاعتداء ضد المركز الثقافي الأمريكي – بعكس الذي حدث ضد المعبد – لم يكن يستهدف يهودا على وجه الخصوص بل كان موجهاً ضد الحكومة الأمريكية ، واختيار المكان يدعو إلى التأكد من ذلك ، إذا أريد ذلك حسب أقواله تصوير العراقيين كمناوئين للأمريكان وإثارة التناقضات بين حكومة الولايات المتحدة وحكومة توفيق السويدي ونوري السعيد الموالية للغرب ..